

زبدة الأصول

[209] الثالث - أن الضلال والاضلال هو العقاب والتعذيب، كما في قوله تعالى " ان المجرمين في ضلال وسعر " 1. الرابع - أن يكون الاضلال هو التخلية وترك المنع، فيقال أضل فلان ابنه إذا لم يتعاهده بالتأديب. ويؤيده ما عن العيون عن الامام الرضا عليه السلام في قوله تعالى " وتركهم في ظلمات لا يبصرون "، قال: ان الله تعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه، لكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلal منعهم المعاوية واللفظ وخلق بينهم وبين اختيارهم. وقريب منه غيره. الخامس - وهو أحسن الوجوه، انه إذا ضل الانسان باختياره عند حضور شئ من دون أن يكون ذلك علة لضلاله بل غايته كونه من مقدمات البعيدة والله المعدة، يقال انه أضله، قال الله تعالى في حق الاصنام " رب انهن أضللن كثيرا من الناس " 2، أي ضلوا بهن، وقال " ولا يغوث ونسرا وقد أضلوا كثيرا " 3، أي ضل بهم كثير من الناس. والاضلال بهذا المعنى منسوب الى الله تعالى نظرا الى أن الافعال الاختيارية الصادرة عن الإنسان لها مبادئ خارجة عن دائرة اختياره، كوجود الانسان وحياته وادارته للفعل وشوقه إليه، وملائمة ذلك الفعل لقوة من قواه وقدرته على ايجاده، وتلك المبادئ موجدتها هو موجد الانسان نفسه، وقد ثبت في محله أن بقاء الاشياء واستمرارها في الوجود محتاج الى المؤثر في كل آن. وعلى هذا فالكفر والفسق إذا صدرا عن العبد باختياره بما أن مبادئهما من قبل الله تعالى فلذلك. يصح أن ينسب إليه تعالى. وبذلك يظهر الجواب عما أورد على القرآن المجيد بأنه: قد يسند الفعل الى العبد واختياره، وقد يسند الافعال الى الله تعالى، وهذا تناقض واضح. _____ 1 - سورة القمر: 84. 2 - سورة ابراهيم: 40. 3 - سورة نوح: 23. (*) _____